المحاضرة السادسة: القيم الاجتماعية

تعريف القيم الاجتماعية:

إن الفهم الكامل للقيم الإنسانية يمنحنا طريقًا محددًا لتحقيق تطلعاتنا وإلى السعادة، وكل ما يبدو مواتيا لسعادتنا يصبح ذا قيمة بالنسبة لنا.

تُشكل القيم أساس جميع أفكارنا وسلوكياتنا وأفعالنا بمجرد أن نعرف ما هي القيم بالنسبة لنا، تصبح هذه القيم أساسًا ومرساة لأفعالنا. نحن نعلم أن ما نفعله صحيح وسيؤدي إلى تحقيق تطلعاتنا الأساسية. هكذا تصبح القيم مصدر سعادتنا ونجاحنا وتحقيقنا.

فبدون إطار قيمي مناسب، لن نتمكن من تحديد ما إذا كان الإجراء المختار مرغوبًا فيه أم لا، صحيحًا أم خاطئًا. فلذلك ثمة حاجة ماسة لفهم صحيح لمجال القيم. وتربية القيم هي المدخل الضروري لتلبية هذه الحاجة. كما تساعدنا القيم على تحديد ما هو صواب أو خطأ، جيد أو سيئ. وتشمل القيم أهدافاً مبنية ثقافياً، تُقدَّم كأشياء مشروعة لتحقيقها لمجموعة متنوعة من الأفراد في المجتمع. وتمنح هذه الأهداف درجات متفاوتة من الأهمية بناءًا على أهميتها للمثل العليا الأكثر عزة في ثقافة معينة. (Gaur, Sangal, & Bagaria, 2009, pp. 3-4)

تعرف أيضا القيم التي نحملها على أنها إرشادات سلوكية عامة. إنهم يخبروننا بما نعتقد أنه صواب أو خطأ. ما هو مهم، سواء بالنسبة لنا أو للمجتمع ككل. وبالتالي، فإن القيمة هي الاعتقاد (صحيح أو خاطئ) حول الطريقة التي يجب أن يكون عليها شيء ما. كما أن كل قيمة يحملها الأفراد لديها عدد من الأفكار المرتبطة تسمى المعايير. (Charlotte, 2024)

تاريخية القيم الاجتماعية:

لم يكن لدخول القيم في علم النفس الاجتماعي من قبيل الصدفة حيث ازدهرت دراسة التحيز خلال أربعينيات القرن الماضي مع تفشي الفاشية في أوروبا؛ وأن الخمسينيات، عصر عدم التسامح مع الآراء المختلفة. في الستينيات شهدت ازديادًا في الاهتمام بالعدوان مع أعمال الشغب وارتفاع معدلات الجريمة؛ وأن الحركة النسوية في السبعينيات ساهمت في تحفيز موجة من الأبحاث حول النوع الاجتماعي والتمييز الجنسي؛ وفي الثمانينيات شهدت تجددًا في الاهتمام بالجوانب النفسية لسباق التسلح؛ والتسعينيات وأوائل القرن الحادي والعشرين اتسمتا باهتمام متزايد بكيفية استجابة الناس للتنوع في الثقافة والعرق

والتوجه الجنسي. يعكس علم النفس الاجتماعي التاريخ الاجتماعي للقيم المختلفة ليس فقط عبر الزمن، بل أيضًا عبر الثقافات. (Myers, 2010, pp. 10-11)

خصائص القيم الاجتماعية:

- القيم هي مسألة تصديق جازم ومعيارية.
- تميل إلى أن تكون مجردة.
- القيم تشمل الأفكار والعواطف والمشاعر العامة التي يشاركها الناس.
- القيم دائمة نسبياً.
- القيم تجلب التماسك للمجتمع.
- القيم مدفوعة بالرفاهية العامة.
- القيم لها تسلسل هرمي للنظام.

أنواع القيم:

إن للقيم تسلسل الهرمي مثل العمل والإنتاج والصدق أكثر أهمية من غيرها في الحياة الاجتماعية. يمكننا دائمًا التحدث عن الهيكل الهرمي للقيم حيث يقف وراء نجاح الفرد ليس قيمة واحدة أو قيمتين، بل مجموعة من القيم. تتخذ القيم شكلًا هرميًا في عالمنا المعرفي. يمكن تصنيف القيم بطرق عديدة مثل محتواها (القيم الجمالية والعلمية والتعليمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية) والاتساع (القيم المجتمعية والوطنية والعالمية) والعملية (أنماط التبادل) والقيم الحديثة والتقليدية.

- **القيم الاجتماعية:** هي معايير مشتركة بين غالبية أفراد المجتمع بالمعنى الأمثل، وجميعها تقودهم إلى مجتمع أفضل، تُنظّم القيم المجتمعية الحياة اليومية ومن هذه القيم الصدق والمثابرة والمساعدة والتواضع.

إن القيم المجتمعية والقيم الوطنية لا تتعارضان، بل على العكس، فهما مبنيتان على بعضهما البعض. أي لا يمكن لأي قيمة مجتمعية أن تتعارض مع النظام الدستوري الذي تُحدده القيم الوطنية.

- **القيم العالمية:** القيم العالمية هي القيم المشتركة بين جميع المجتمعات. كما تختلف القيم التقليدية من مجتمع لآخر وتتغير عبر الزمن، تُضفي العولمة أبعادًا جديدة على المجتمعات

الحديثة لا تختلف جوهريًا عن القيم التقليدية. إن نظرة المجتمعات إلى الفضيلة والأخلاق، والثقة والمحسوبية، والإخلاص والخيانة، والسرية والخصوصية، والحب والتسامح، والاحترام والخوف، إما تتغير أو تتدهور تحت تأثيرات العولمة، كما أنها تؤثر على القيم المجتمعية. (Türkkahraman, 2014)

- **القيم الأخلاقية:** هي المعتقدات حول السلوك الصحيح والخاطئ. وعادة ما تقوم على الدين أو الثقافة أو الفلسفة. كثير من الناس لديهم قيم أخلاقية مختلفة. بعض القيم الأخلاقية المشتركة تشمل الصدق واحترام الآخرين والوالدين والصدق والولاء. ويعاقب المجتمع على انتهاك هذه القيم.
- **القيم العقلانية:** تقوم على العقل أو المنطق. وهي علمية وموضوعية، ويمكن قياسها. غالبًا ما تتعلق بالاحتياجات الأساسية مثل الحاجة إلى الغذاء والمأوى والسلامة. بعض القيم العقلانية المشتركة وتشمل الصحة والمعرفة والكفاءة.
- **القيم الفردية:** تؤكد على أهمية الفرد، فهم يقدرون الاستقلال والاعتماد على الذات والإنجاز الشخصي. وبالتالي، تشمل الحرية والخصوصية والمنافسة. ويعتقد العلماء أن أصول هذه القيم الفردية تعكس الالتزام بالعقل، مع العلاقات الاجتماعية المنظمة من حيث المبادئ والقواعد والقوانين.
- **القيم المهيمنة:** هي القيم السائدة التي تحد من العقوبات الاجتماعية ولا يخالفها الفرد في المجتمع. وقد تختلف من مجتمع إلى آخر ويحترمها الناس، فإنها عادة ما تبقى مستقرة مع مرور الوقت داخل ثقافة معينة مثل الأسرة ونظام التعليم والدين. تساعد القيم المهيمنة على تحديد ما يعتبر سلوكًا طبيعيًا أو مقبولًا في المجتمع. كما أنها توفر شعورا بالنظام والاستقرار، مما يمكن أن يساعد في الحد من الصراع الاجتماعي.
- **القيم المتغيرة:** هي القيم التي يمكن للأفراد اختيار اتباعها بينما يكونوا جزءًا من الثقافة أو المجتمع.
- **القيم الجمالية:** تعتمد القيم الجمالية على أفكار حول ما هو جميل أو قبيح. بعض القيم الجمالية المشتركة تشمل التماثل والتوازن والدقة. ومع ذلك، يمكن أن تتغير بمرور الوقت.
- **القيمة الطرفية والفعالة:** القيم النهائية هي تلك التي تتعلق بنقطة النهاية أو الهدف من حياة الشخص، مثل الحرية والسعادة والسلام الداخلي.
- **القيم الأساسية:** هي تلك التي تتعلق بالوسائل التي يحقق بها الشخص أهدافه، مثل الصدق والعمل الجاد والانضباط الذاتي فكلا النوعين مهمان في تشكيل سلوك الشخص، إن القيم

الأساسية عادة ما تكون أكثر أهمية في التنبؤ بالإجراءات اليومية وذلك لأن القيم الأساسية تمثل الخطوات المحددة التي يجب على الشخص اتخاذها لتحقيق أهدافه.

وظائف القيم الاجتماعية:

- توفر القيم الاستقرار في تفاعلات الأفراد. وتعطيهم إحساسا بالهوية والانتماء، وتساهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي، لأنهما مشتركان.
- تعمل القيم أيضًا كمعايير يحكم الناس على أساسها ملاءمة سلوكهم وسلوك الآخرين.
- قد تساعد هذه القيمة في إضفاء الشرعية على أنشطة مثل المنافسة والعدوانية، والتي تعتبر ضرورية للنجاح.
- تساعد القيم على إحداث تعديلات بين مجموعات مختلفة. مثل استخدام قيمة الحرية لتبرير التغييرات في القواعد التي تحكم التفاعلات بين الناس، (Charlotte, 2024)
- تُستخدم القيم كوسيلة للحكم على السلوك.
- تُشجع الناس على التركيز على الأشياء الثقافية المفيدة والمهمة.
- تلعب دورًا كدليل لتبني الأدوار الاجتماعية وتحقيقها.
- تعمل كأدوات للسيطرة الاجتماعية وضبط النفس.
- توفر التضامن. (Türkkahraman, 2014)